هو مصدر الخير والرحمة (أو المؤمن الوحيد)

(23/05/2021)

منذ بداية الخلق وحتى الوقت الحاضر ، نال الجنس البشري بركات لا حصر لها من الله ، والتي نسعى إليها باستمرار في عبادتنا المشتركة. على الرغم من إثمنا ، فإننا نتشجع في الاقتراب من الله بتضرعاتنا. تنتهي الصلاة التي يوجهها الكاهن إلى الله خلال القداس الإلهي في أنتيفون الثالث بالكلمات: يا رب نسألك من كل هؤلاء "لأنك الله [المحب] الطيب ..." وبالمثل الكاهن ، بعد سلسلة الالتماسات (التي تسمى "الدعاء العظيم") في جميع القداسات المقدسة ، تنطق بصوت عالٍ: "لأنك إله خير وخير ..."

يلخص القديس باسيليوس الكبير إحسان الله في صلاة التقدمة (الجناس) التي تُقدم في قداسته الإلهية. تحدد هذه الصلاة الخاصة الطرق التي لا تحد ولا تحصى التي أظهرها الله للإنسان على مر العصور ، وتحدث عن خلق الإنسان "على صورته" ، ووضع البشرية في الفردوس للتمتع بمكافأته. عندما انقلب الجنس البشري على الله ، لم يرفضنا بدوره ، بل استمر في التواصل معنا "بطرق مختلفة بسبب رحمته العميقة". أرسل أنبيائه ليعلنوا الخلاص الآتي. "جعل الملائكة الحراس" للبشرية ؛ وعندما حان الوقت المناسب ، أرسل ابنه الوحيد ليضحي بنفسه لكي تكون عطية الحياة الأبدية ممكنة ، وتستمر كذلك بجسده المقدس ودمه!

تأتي هذه البركات المستمرة من الله من حبه اللامتناهي للبشرية ، وهي موجودة ليس فقط بالمعنى العام ، ولكن أيضًا في حياة الأفراد. يمكن رؤية مثال على ذلك في قراءة الإنجيل اليوم ، مع شفاء مفلوج بيثيسدا. ذهب الرب إلى أورشليم ومباشرة إلى المكان الذي ينتظر فيه حشد كبير من الناس الذين يعانون من آلام مختلفة (عمي وعرج ومشلول) أن يشفى. كانوا جميعًا في الطابور ليكونوا أولًا في البركة بعد أن أثار ملاك الماء (انظر يوحنا 5: 1-4). لاحظ يسوع بينهم رجلًا كان يعاني من المرض والشلل لمدة 38 عامًا. لم يكن لدى هذا الرجل اليائس من يساعده على الشفاء ، لكن كل هذا تغير عندما جاء ليراه الذي هو الله. هذا شيء يجب أن نضعه في الاعتبار أيضًا ، عندما نشعر بالوحدة والتخلي. يقول المرتل في المزمور: "تركني أبي وأمي ، ولكن الرب أمسك بي وحميتي" (مزمور 26 [27]: 10). نفس الشيء حدث للرجل المشلول. أتى الرب إلى هذا الرجل ليساعده ، وإن لم يكن تمامًا بالطريقة التي توقعها ، ليقدم شيئًا أعظم ، وهو كيف يعمل الله. ما من شيء يفعله الله تعسفيًا ، وهو يحترم الحرية (التي منحها هو نفسه) للفرد.

هذا ما فعله يسوع في هذه الحالة أيضًا. كان من الواضح تمامًا سبب وجود الرجل المشلول هناك (ليتم شفاؤه) ، والرب عرف ذلك بالتأكيد. لم يعالجه على الفور ، بل سأل الرجل المصاب بالشلل هذا السؤال: "هل تريد أن تشفى؟" (يوحنا 5: 6). أراد أن يتم الشفاء بموافقة الرجل. بمجرد أن سمع الرب رغبته في الشفاء ، لم يشفه من مرضه فحسب ، بل أعطاه على الفور القوة للنهوض والمشي ، حتى أنه يحمل سريره (انظر الآيات 7-9).

هذا هو ربنا وإلهنا المليء بالحب الفائق للبشرية! لأن الله يحبنا كما لا يستطيع أي شخص آخر ، فهو أيضًا لديه القدرة على مساعدتنا حيث تفشل جهود البشر. هذا الحب الأسمى أبدي ، يتجاوز هذه الحياة الأرضية ، ويؤكد أنه مصدر كل نعمة ورحمة.

إخوتي وأخواتي الأعزاء ، في تذكر كل هذا ، ندرك أن الله يسعى دائمًا إلى مساعدتنا وباركتنا. يكتب المرتل: "إن الخير والرحمة يتبعني كل أيام حياتي" (مز 22 [23]: 6). يجب ألا ننسى هذا أبدًا ، وأن ندرك أيضًا أن لنا دورًا أيضًا ، بقول "نعم" لله. قد يتذمر البعض من هذا ، متسائلاً لماذا يتعين علينا القيام بذلك ، لأن "الله يرى ويعرف كل شيء". فيطرحون السؤال: ما هي إذن الصلاة؟ الجواب حيوي لحياتنا الروحية: إن طلب كل شيء منه هو عمل تعاون. لهذا يحثنا ربنا: "اسأل فيعطى لك" (متى 7: 7).

لذلك عندما نتحدث إلى الله في صلواتنا ، يجب ألا نشعر أنه هذا الشخص القاسي والصعب والغاضب الذي يعاقب خطايانا. إنه ليس أبًا صعبًا علينا أن نسقط ونتوسل إليه الرحمة والمساعدة. عرف الرب أن سبب حالة الرجل المفلوج هي خطاياه. مع ذلك ، كان الرب لا يزال حريصًا على استعادة صحته. إحسان الرب يحل محل عدله. كما تقول الصلاة الأولى لخدمة صلاة الغروب ، فإن الرب "قوي في الرحمة وصالح في القوة ، في مساعدة وتعزية وإنقاذ أولئك الذين لديهم رجاء في اسمه القدوس".

هذا هو الإحساس الذي يجب أن نمتلكه عن الرب إلهنا ، وهو أعظم محسن لنا. حبه لنا يجبره على البحث عن فرص لمساعدتنا. نرجو أن نأتي بفرح إلى الله نطلب ملجأ ، ونعهد إلى الرب الصالح بكل ما في وسعنا.